

الاتصال اللفظي

أ | عكروت فريدة

أستاذة مساعدة بقسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم.

مكتوبا حيث تهدف كل من الوسيلتين إلى الإبلاغ والدخول في علاقة مع الآخر وفي كلتا الطريقتين تصنف البيانات اللفظية إلى ثلاثة أنواع هي:

1- معلومات حول الموضوع قيد المناقشة.

2- معلومات حول المصدر.

3- معلومات عن كيفية نظر المصدر إلى مستقبله المستهدفين.

يقوم الاتصال اللفظي على كلمات و عبارات وجمل شفوية أو كتابية ، إلا أن الطريقة التي نستخدم بها اللغة يمكن أن تكون أكثر أهمية من كلماتنا كمصدر للمعلومات، إذ قبل أن تنمو مهارة الأطفال في استعمال اللغة نراهم يكتسبون الألفة مع النمط النغمي للغة في بيئتهم، وترى بعض الدراسات الحديثة إمكانية تمييز بيئة اللغة التي تعيش فيها الطفل ابتداء من معالم الصوت على مستوى الثروة في السنة الثانية من العمر، وهذه الأنماط من أساليب الصوت، إن الأقوال التي يكتسبها الطفل لا تعكس البيئة اللغوية الكبيرة التي ينشؤون فيها فحسب ولكنها تعكس كذلك الأنماط الممتدة للأسرة والأصدقاء إلا في حدود ضيقة، ومهما يهمننا من الكلام هو مظاهر هذا الكلام وأهميته في إقامة التفاعلات الاجتماعية بين الناس.

وقد رأينا من الضروري الاعتماد على تقسيم الاتصال اللفظي (اللغة المنطوقة- الكلام- واللغة المكتوبة) والاتصال الغير اللفظي (الذي سنتعرض له لاحقا) ذلك لأنه على عكس اللغة المنطوقة، فإن اللغة المصاحبة (الغير اللفظي) تزودنا بالمعلومات، أو ما يسمى بما وراء الاتصال، فالتنهد، النغمة المنفردة

الصوت المرتفع و الدمدمة مثلا هي مؤشرات تساعد الفرد في قراره بشأن تفسير محتوى الرسالة إن ارتفاع الصوت ومعدل سرعة الكلام والنغم والاختلاف في طبقة الصوت واستخدام المواقفات في لغة الكلام يمكن أن يكون لها اثر مباشر في كيفية استجابة الفرد للكلمات، ونستطيع في

أصبح الاتصال يحتل مكانة هامة في مجتمعات اليوم والصدارة في انشغالات العديد من الباحثين لأنه يمثل الأساس في بناء و قيام العلاقات الإنسانية، ومحور الحقائق التي تنبثق من التفاعل الاجتماعي الذي يشكل بواسطة اللغة. فالاتصال هو جوهر العلاقات الدينامكية القائمة بين المجموعات البشرية والتي لا نفserها إلا المواقف الاتصالية بالارتكاز على الدور الذي تلعبه الأنساق القيمية في عملية الإدراك وارتباط هذا الدور بنظرية الاتصال حيث يتطلب التحليل العميق للعلاقات القائمة بين الناس كمجموعات متجانسة أو غير متجانسة الرجوع إلى تحليل الرموز ووظيفتها في عملية الاتصال ، يرى جورج هربرت ميد : " أن عملية الاتصال ، لا يمكن أن تقوم وأن تحدث في حد ذاتها و لكنها تحدث للاتصال " .

تحمل هذه الورقة البحثية الحديث عن الاتصال اللفظي وكل ما يتصل به من تفاصيل ، للتعرف على العملية الرمزية من خلال هذا المفهوم الذي يبدو سهلا عند التطرق إليه ، إلا أن المختصين في علم الاتصال يرون أن الحديث عن مثل هذه المفاهيم التي تشكل عصب التبادل اليومي يتطلب نوعا من الاحترافية .

عندما يكون اللفظ هدف محدد بدرجة يريد بلوغه عن طريق بيانات لفظية فمن المحتمل أن تصادفه صعوبات بسبب ذاتية اللغة والتداخل بين الكلمات والمعاني، وعند تأليف كتاب أو إعداد خطاب أو إنتاج فيلم وثائقي...أو الإعداد لمناقشة مع زميل فإننا قد نعطي قدرا كبيرا من الانتباه لاختيار الكلمات والجمل لتحقيق هدفنا وفي كثير من المواقف قد نقول ما يرد على خاطرننا دون انتباه أو اهتمام كبير بتحديد الأهداف أو اختيار الكلمات. وسواء استعملنا الكلمات بطريقة مخططة أم بطريقة أقل منهجية وأسلوب غير مقصود فإن كلماتنا تمثل البيانات ذات مغزى عند الآخرين، وعليه فالاتصال اللفظي هو كل عملية تقوم على تلفظ بالكلمة المعبرة عن مغزى المتحدث أو كلاما

ضوء طبقة التصويت، مثلاً أن نحدد إذا كان نطق معين يعتبر جملة تقريرية، أو تعليقاً جاداً أو ساخراً .

إن الأساليب المصاحبة للغة المنطوقة يمكنها أن تزودنا بأساس عدد من الاستنتاجات، ذلك أن معدل سرعة اللكنة، مثلاً، يمكن أن يعطينا معلومات نستنتج منها جنسية المتحدث أو المنطقة التي تنشأ فيها وكذلك خصائص أخرى تتصل بالصور النمطية المعروفة عن المنطقة الجغرافية فسرعة الكلام عند أحد سكان نيويورك أو التشديد البطيء في الكلام عند واحد من أهل الجنوب على سبيل المثال، غالباً ما يرتبطان بخصائص سلوكية وجغرافية.

وفي الحديث الشفوي خاصة أن الأساليب المصاحبة للغة يمكن أن تزودنا بأساس افتراض معين حول مستوى التعليم عند المتكلم ،و مدى اهتمامه بالموضوع ومستوى رفاهيته وتصوره لنفسه، ونظرتة للآخرين وشخصيته ومزاجه. إذن فالغمة وطبقة الصوت ومعدل سرعة الكلام ، كل ذلك يزودنا بمؤشرات حول حالة الفرد الطبيعية.

وظائف الاتصال اللفظي:

تتمثل وظائف الاتصال اللفظي بين الأشخاص فيمايلي:

1- المشاركة المتعاطفة: Phatic Communication
وهو الاتصال الذي يمكن أن نسميه الجمالة ،و فيه يتم تبادل الكلمات كوسيلة لفتح أبواب الاتصال مثل التحية كأن نقول -كيف الحال؟- ولا تنتظر الإجابة على هذا السؤال وقد نسأل عن الأهل، ثم نتحدث عن الجو الجميل وقد يسأل سائل عن الصحة ويحييه الآخر الحمد لله تمام ، بيد أن هذا الشخص معتل فقد خلقت وظيفة الاتصال هنا نوعاً من التعاطف المشترك الذي يفتح الأبواب بين الأشخاص ليتصلوا ببعضهم البعض.

2- منع الاتصال prevention of communication:

وهذه الوظيفة على عكس السابقة يكون الاتصال فيها أحياناً يهدف إلى غلق الأبواب و بعد حوار حول موضوع لا يعجبك قد تنتقل فجأة لتقول لحدثك على فكرة هل زرت كذا؟ أو تقول له: لا أريد أن أجادل في هذا الموضوع أو أن تقول: هذا غير معقول و قد لا يكون

قصداً تكذيبه ولكنه يفهم الجملة على هذا الأساس، فلا يكمل الحديث .

4-وظيفة التسجيل والنقل (البث) Record-

transmitting function: من وظائف الاتصال نقل المعلومات وتسجيلها، في هذا السياق يروي لنا كوندون CONDON قصة عن استاذ جامعي داب لعدة ايام على تسجيل محاضراته و إرسالها إلى طلابه ليستمعوا إليها من جهاز التسجيل ،وذهب بعد ايام ليرى كيف تسير الأمور ، فوجد أن طلابه بدورهم قد تركوا على مقاعدهم أجهزة تسجيل ليسجلوا المحاضرات، وهنا يتضح لنا أن دور هذه الوظيفة يكون مفيداً في التبادل الأكثر حياداً بالنسبة للمعلومات والرسائل مقصدها ليس تعليمياً مثل غصداً التعليمات ومن الأمثلة على هذا النوع أن تسأل عن الوقت ويحييك شخص آخر، المحاضرات العامة وإعداد الأخبار أو سماعها.

5-الاتصال الذرائعي (ذو الفائدة) instrumental

communication: وفيه تهدف الجملة أو العبارة إلى تحقيق هدف ما ، فهو اتصال يستخدم كذريعة، بحيث يسبب حدثاً ما و من أمثلته أن تطلب من سائق التاكسي لأن يوصلك إلى المسرح، أو أن تطلب من شخص أن يفتح الباب ، أو أن تطلب من الخادم أن يحضر لك : كوباً من الماء.

6- اتصال المشاعر Affective communication:

7-وهو الاتصال الذي ينقل رسائل عن اية مشاعر لأي عاطفة تجاه المتلقي و يدخل ضمن هذا النوع اتصال المجاملات و المديح و التملق.

8- اتصال التطهير catharsis:

أفعال تحدث نتيجة الغضب أو الأذى ، أو الألم الذي يصيب المرء، سواء أكان بدنياً، أو عقلياً و عادة ما نعبر عن ذلك إما ببعض الكلمات مثلاً : أه، اي.... إلخ أو بالقسم.

9-السحر Magic:

يمكن أن تكون الكلمات قوة سحرية ،و يقدم الدين لنا بعداً هاماً في التأثير السحري للكلمات فقد وصف القرآن الكريم كيف

قاوم الكافرون دعوة الحق، واعتبروا كلماتها سحرا مبينا، قال تعالى في سورة يونس: "فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين"

وقال أيضا في صورة النمل: "فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين"

وقال أيضا في صورة النمل: "فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين"

وفي الحديث الشريف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحر وإن من الشعر لحكمة"

وفي حياتنا الكثير من الأحاديث المتداولة بين الناس عن أشخاص يجلبون بكلامهم كان نقول عن شخص ما "كلامه ساحر" مثال ذلك علاقة الحب بين فتاة وشاب، عندما يواجه أحد الأصدقاء للفتاة ملاحظة عن ذلك الشخص الذي تحب و يقول لها ما يعجبك به، ترد قائلة كلامه عسل ، لابد الاستماع له.

8-الطقوس (الشعائر) Rituals: هناك بعض المؤسسات والمنظمات والجماعات التي لها طقوس وشعائر خاصة و يتم استخدام اللغة في هذا السياق بحيث تكون جزء من طقوس الشعائر الجماعة ،و يتم تأدية الطقوس مع الآخرين وفي مناسبات معينة، تؤدي بطريقة معينة وبتفاصيل خاصة تتم العناية بأدائها ومثال ذلك حلقات الدراويش وطرق الصوفية الموجودة في البلاد العربية.

عند التعبير عن الرأي الشخصي يتحدث المتكلم مع أحد العناصر من مجتمعه اللغوي La communauté Linguistique، عن شيء ما متواجد في العالم.

تتم الابسيمولوجيا épstémologie فقط بالعلاقة بين الكلام Language والحقيقة و بالمقابل تأخذ التأويلية في الاعتبار العلاقة المتعدية الموجودة في العروض :

1- كتعبير نية المتكلم.

2- كتعبير يبحث عن تحقيق علاقة شخصية بين المتكلم والمستمع.

3- كتعبير عن شيء موجود في العالم.

في حين يجبرنا البحث عن المعنى الذي يضعنا أمام علاقة رابعة ، تحادث شخصي Intralangagière

والذي يكون بين تعبير معطى ومجموعة التعابير الممكنة التي يمكن أن تنتج في اللغة ذاتها ، لذا فإن التأويلية تلاحظ أن الكلام أو الحديث في أماكن العمل، كما هو مستعمل من طرف جميع المشاركين لتحقيق الفهم المشترك لشيء أو حادثة ، أو للوصول إلى طريقة موحدة للنظر للأشياء فعندما يقال شيء يخرج عن المألوف ، فإنه لا يرجع-من مرجع-فقط إلى شيء موجود في العالم الاجتماعي (كمجموع العلاقات الشخصية الموجودة) ولكن إلى شيء موجود في العالم الذاتي للمتكلم (كمجموع التجارب الذاتية التي يميل لها المتكلم).

وبهذه الطريقة تظهر العلاقة بين العرض والعالم ، أو بمعنى آخر انطلاقا من افاق المتكلم والمستمع، بحيث يمكن دراسة و تحليل اللام انطلاقا من العالم المعيشي، سواء من مرجعية الفرضيات أم التطبيقات المشتركة،و التي يتم فيها تسجيل كل عملية اتثالية خاصة من بدايتها وهي العملية التي يحقق الكلام من خلالها ثلاث وظائف:

1- عملية انتاج الثقافة ، عن طريق تحديث التقاليد (وهي في هذا الاتجاه طور قادم Gadmer نظريته الفلسفية التأويلية).

2- عملية الاندماج الاجتماعي بربط الخطط المسبقة بين مختلف الممثلين للتفاعل الاجتماعي (وفي هذا الاتجاه طور مابرماس Habermass نظريته MEAD نظريته الخاصة بعلم النفس الاجتماعي).

1- اللغة المنطوقة(الكلام و الخطابة):

2- توجهت اهتمامات اللسانيات في القرن العشرين (20) لاكتشاف حركية اللغة SON AMATURE و منطقتها الداخلي ،و بدأ البحث عن بناء للغة ،و الذي كان من أولى اهتمامات العالم اللساني saussure(1857،1913) مؤسس اللسانيات الحديثة ،و الذي فصل بعض العناصر الأساسية التي تؤسس اللغة و أعطى لها تقسيمين أساسيين:

3- الأول : اللغة و الكلام language et parole

بينما يكون الكلام متغير و متغير ، تتجاوز اللغة المنتج الشخصي ، حيث تشكل نظاما متجانسا يتبين من هنا أن هدف اللسانيات وهو دراسة بناء حركية

هذا النظام الذي يتشكل من جميع متجانس ، و اما هدفنا نحن من هذه الدراسة فهو معرفة تدخل هذه الحركية في التفاعل الاجتماعي اليومي ، و الذي لا يتسنى إلا بالتركيز على الكلام كوحدة أساسية في الاتصال اليومي.

الثاني: الدال و المدلول - **signifiant et signifie**:-

يرى سوسر ان العلامة اللغوية تحمل وجهين اساسيين الدال و المدلول، و اما الدال فهو يماثل الصورة السمعية - l'image acoustique. بمعنى محل انتاج الكلمة و اما المدلول فهو يعين مضمون الفكرة او المضمون الدلالي sémantique المرتبط بالرموز او العلامات، ان العلاقات بين الدال و المدلول هي علاقات تحكم اضافة الى ان العنصر اللغوي (كلمة، علامة) لا يتخذ معنى الا في علاقاتها برموز او علامات اخرى⁽⁷⁾.

و بالتالي يمثل الدال والمدلول الصورة الصوتية و الصورة الذهنية، وعبر هذه الثنائية يمكن الكشف عن تعدد الصور الذهنية لصورة صوتية واحدة. ولمعرفة حقيقة الكلام وحقيقة اللغة من خلال النظرة الحديثة لحركية كل منهما. لذا فقد ارتأينا التعرض لكلا المفهومين قصد التقرب اكثر من الجوانب التي تخدم موضوعنا .

1- اللغة : هي البنية التي من خلالها تنتج تلفظات معينة تسمى كلاما حيث يتبين ان الكلام هو التلفظ اما اللغة فهي البنية التي تتحكم في هذا التلفظ و هذه البنية هي بنية موروثية ليس لها ظهور دائم ، و هي تضم درجة من الاستقلالية عند الشخص الذي يتلفظ و هو ما يؤدي الى اعتبار البنية تمثيلا للغة بحيث تتجسد هذه الاستقلالية في الفرق الموسيقية مثلا، فلا يوجد تلفظ بدون بنية ذلك ان تحرك هذا الاخير هو الذي يؤدي الى التغيير، فكلما تحرك اللفظ اكثر حدث تغير على مستوى اللغة.

2- اما الكلام : فهو يتطلب من الآخر (autrui) التفكير فيما يخطر على باله، اذ يطلب منه الاجابة او التفكير او المتعلمين معا، و في بعض الاحيان الاجابة نيابة عنا، و في هذا المعنى يكون اتصالا كيفما كان نوعه او وجهته.

3-يفضل هبر ماس - habermas - ان يكون الجواب كاتفاق و تجاوز اساسي لاختلاف يظهر في البداية او ان يكون غير حسي dissensuelle عند هيتارد hytard الذي له الحق في القول ان طلب الجواب من الملتقي يترك مذاق فظا (un gout ACRE -) في حين يمتاز السؤال بتعذر تبسيطه (IRREDUCTIBLE) والاختلاف والمعارضة و معالجة الاسئلة بالاجابات .

ان التعريف بهذه الاسئلة هو لاشك المرحلة الاولى في عملية الاتصال، التي تنطلق من نية اعطاء التعريف بمشكلة و تقديم الجواب سواء بابداء رأي يكون في اغلب الاحيان نفسه او مطابق لما هو متوقع بقي في بعض الاحيان الاخرى على حاله. كما يوجد كذلك في الكلام (الفعل) - act - صعوبة التأثير او ببساطة ارادة الاثارة، اننا نريد اخضاع الآخر لسؤال يهمه و لاسباب نتقاسمها او لانه بإمكانه معالجة اي (السؤال) و يمكن ايضا ان نقترح عليه الجواب دفعة واحدة او اجوبة فورية و التي يتغاض عنها او يرفضها، و قد ينعكس التصرف فيقبلها لاسباب حقيقية، او ببساطة لانها تعجبه كما هي⁽⁸⁾.

لقد ادخل غريس grice قواعد تضم العبارات المقبولة (acceptables expressions): التي لها علاقة بما يسبقها و تكون عددا مهما من المعلومات و لكنها ليست واضحة، ذلك لان نموذج المهارات الاجتماعية يقترح سلسلة من اربعة ازمنة و التي يصحح فيها المسؤول (الذي يطرح عليه السؤال) الباحث عن اول سؤال في الزمن:

1- السائل: يطرح السؤال

- المسؤول: يعطي جواب ناقص او لا يفهم،

- السائل: يشرح و يعيد السؤال،

- المسؤول: يعطي جوابا اكثر تكييفا.

- هناك حركة فهم تلازم الفعل اللفظي و هي - سابق التأثير - (pro-actif) ، او ازدواجية الانتاج اللفظي من طرف الشخص الجيب عن السؤال مثلا، بدل ان يدخل في الخطاب يقترح موضوعا اخر غير الذي سئل عنه.

يعتبر الاتصال اللفظي اذا انتصار للجدارة الاجتماعية، ذلك ان معظم الحركات و الاشارات و الرموز لفظية ولا بد ان تدخل في اطار السلسلة الخطائية (la séquence conversationnelle) لان اقل غاية لدى المتكلم هي فعل لفظي " acte verbal " ولا بد ان تفهم من طرف المستقبل. كما يتطلب الترميز التحليل العاجل. ان المهارات المهنية مثل تلك التي تتعلق بالمعلمين ، المحللين

2- يمكن قياسه في بعد واحد، هو الخط فكل الية انما هي منوطة به فالتركيب اذن يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين او اكثر. ان عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها الا بتقابلها مع ما يسبقها او الاثنين معا. هذا من جهة، ومن جهة اخرى، تنسم الكلمات - خارج الخطاب - بشيء مشترك و ترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة، فكلمة معلم مثلا تجعل قافلة كلمات اخرى تتفق في الذهن لا شعوريا. ان للكلمات مجتمعة شيئا مشتركا من جانب او من اخر (14).

يقول مرتيني martinet : "ان اللغة وسيلة اتصال، و عن طريقها يتم تحليل التجربة الانسانية على حسب اختلاف المجتمعات، بوحدة معينة او مضمون دلالة او مفهوم لفظي" (15).

١ - الكلمة la parole : يقول مونتاني montagne : "نحن رجال لا نتماسك ببعضنا البعض الا بالكلمة" هذا الكلام الذي هو صورتنا المميزة لا يكون ممكنا الا اذا اخذنا الكلمة. و يقول البير دسيربري

6 Albert desserprit في كتابه الحب والكلمة (amour et parole) : " الكلمة هي التعبير اللفظي للفكرة، الجامعة التي تسمح بهذا التعبير فالذي لا يستطيع او لا يعرف استعمال الكلمة يكون دائما معاق في المجتمع الانساني" (16).

يعطي فعل التلفظ هذا للفكر بعدا اخر، فالكلمة لها قدرة سحرية لخلق صور و لا يتطلب ذلك الا ملاحظة طفل و هو يستمع الى حكاية تروى له، فهو ينجذب نحو الكلمة التي يستمع لها اكثر من القراءة نفسها (pagnol) (17).

وقع الكلمة: قال استوني e. estaunie : "بامكاننا تدمير مدينة حرق كتاب، حك رخام و لكننا لا نستطيع محو اثار كلمة " (18).

ان وقع الكلمة هو الذي ينتج التفاعلات فمادامت الاشياء لم يصرح بها، تبقى في مجال المجهول في الغيب، و لكن فور النطق بها او التعبير عنها تاخذ جسما و يصبح حقيقة . ان الكلمة هي التي تكون الاخر، فالطفل الصغير يحتاج الى كلمة الاخر خاصة كلمة والديه، من اجل الافصاح عن حبه للكلام، ان الكلمة هي عنصر الحياة فحين نتحدث، نوضع الاشكال الاخرى للاتصال في خدمة الكلام، ذلك اننا لا نستطيع معالجة مشكل ما الا اذا تكلمنا مثل ما يحدث بين الازواج. و عليف فالكلمة هي الشرط الاساسي للتطور الذهني. انما تجربنا للتعبير عما نشعر به.

قوة الكلمة: تقع كل كلمة معبرة عنها في المحيط العام. ففي المواجهة وجها لوجه تصبح الكلمة ملكا للاخر الذي يؤولها، وتفاعل معها، يتبناها او يرفضها، يغيرها، يتحدث

فهو يسلم نفسه للاخر نسبيا، لان الاخر يمثل حاجزا بالنسبة له. تشرح الجملة المشهورة ل ب ش كومينس ph de commynes ما تقدم حين قال: "ندمت كثيرا على انني تكلمت، و لكن لم اندم على انني سكنت"

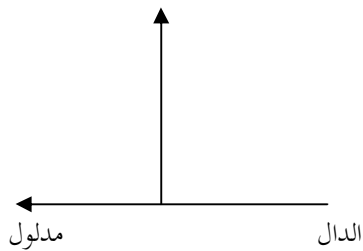
7 Je me suis souvent repenté d'avoir parlé : jamais de m'être tu. الا ان التأثير غالبا ما يكون عكسيا، فالذي يملك الكلمة يملك القوة (19).

و عليه رغم ان الواقع يثبت ان العلاقة بين الكلمة و الشيء هي بديهية، الا ان العلاقة ليست في حقيقة الامر مباشرة بين الكلمة و ما يمثلها، ذلك ان الكلمة ترتبط بما يمثلها في الواقع و هو ما يشرعها او يعطيها المعنى كما اوضحت ذلك الترجمة اللسانية عبر هذا الشكل:

المرجع

العالم، الحقيقة، الاشياء...

ما نبحث عن تقديمه



(الصورة رنانة او المرئية للكلمة)

(فكرة او مفهوم تابع)

ان التقليد اللساني عرف الكلمة او الرمز على انه اصغر تابع للمعنى (الدال) و جزء من الصوتية (الجوهرية)، المدعوة مدلول. ان الدال و المدلول لا يمكنهما الذوبان ولا يمكن ان يوجد احدهم بمعزل عن الاخر حيث يتكون الرمز اللغوي من وجهين منفردين يمكن تسميتها بمختلف الطرق:

الرمز = المعنى (الصوت) او (الدال) (المدلول) او (المفهوم) (الصورة السمعية) (20) ان تحليل اللغة اللفظية يسطر الميزة الواقعية لفهرس استعمال اللغة اللفظية في الاسلوب السمعي البدائي (الاصلي)، ذلك ان العنصر الاول لا يتمثل في الكلمة ولا في الجزء او (المقطع اللفظي)، لكن في مجموعات منفصلة تمثل معنى مفهوم وواضح، في هذه التعقيدات التي تفضل الاشكال المتصورة، لمقارنات الحمل

التركيبية او الاضمارية (elliptiques) ان العنصر الريمي الذي تمتنع عنه اللغة الكتابية، يلعب دورا اساسيا مثل ما تشهد على ذلك اعمال جونس jonsse التي تذكر (بضم التاء) من وجهة نظر المفردات، و التي من خلالها وضحت هذه الاعمال فقر الكلمات الضمنية و غنى الكلمات الفعلية للغات التقليدية القديمة مثلا: ان غياب كلمة تعبر عن فكرة المحمول - porter - السوق - marché - او تمييز لمختلف انواع الشتاء و الرياح. الا انه لا يوجد سوى التحليل الكلامي او المنطوق هو الذي يقيم البعد الفعلي لرموز و تطبيقات الاتصال الاجتماعي التقليدي⁽²⁰⁾.

اللغة المكتوبة:

اما في اللغة المكتوبة فان شكل الكلمة او العبارة يصبح مهما للتفسير ايضا فعلايات التقييم و التهجي و الحذف و الشطب و قليل او اكثر من الفراغ بين الكلمات الى جانب تركيب الجملة و الحظ او لون الحبر كل هذا يؤثر في استحابة القارئ للكلمات.

ان اللغة تتطور باستمرار في حين تركز الكتابة الى الثبوت و بفضل ذلك تؤول الكتابة الى عدم التطابق مع ما يجب ان تمثله، ان تدوين ما ملائم في زمن محدد يفقد هذا الطابع بعد قرن و في فترة ما ايضا يتم تبديل العلامة الخطية لجعلها ملائمة لتغييرات اللفظ، ثم نعدل عن ذلك و هذا ما يحدث بالنسبة للكثير من اللغات. ان اي حقيقة من التاريخ اي (تاريخ اللغة) لا تطابق حقبة اخرى من الكتابة، ذلك ان الكتابة ظلت على حالها بدء من القرن الرابع عشر في حين استمرت اللغة في تطورها⁽²¹⁾.

و كما سبقت الاشارة الى ان تغير اللفظ هو الذي يؤدي الى تغيير اللغة و استمرارها فاننا نقول تحديا لبعض الخلافات، ان الكلمة المنطوقة كانت هي السبابة للوجود، فتاريخيا لا يوجد مجالا للشك انما اسبق بكثير من الكتابة و التي هي احدث في الاكتشاف و الوجود. ان الكتابة فعلا جيء بها لحفظ الرسائل بينما المنطوق - la parole - فهو طبيعيا مؤقت و اني . و مثل ما يحدث في الكلام المنطوق منه او المكتوب " من علامات التقييم والنغمة و الصحة او الخطا في تحديد الفراغ بين الكلمات و التهجي و تركيب الحمل و النظافة او عدمها ، كل ذلك

يمكن ان يكون اساسا لتقديرات عامة حول تعلم و عناية واحترام او جدية الشخص، وتزودنا بمؤشرات عن مزاجه و عواطفه لحظة الكتابة"⁽²²⁾.

ان الكلام المكتوب او المرحل المعد لاقناعنا بالتصويت من اجل مرشح بعينه، مثلا ، يزودنا باساس لمعلومات حول المرشح، و مؤهلاته، و حول وعود الحملة الانتخابية و امكانات تحقيقها، كما يزودنا هذا الكلام ببيانات ذات صلة بمستوى اعداد المتكلم واهتمامه و تعليمه، ذكائه، ميوله، معتقداته، مزاجه و دوافعه. واخيرا فان الكلام يمكن ان يزودنا بمؤشرات عن نظرة المتكلم للجمهور المستهدف، ان استخدام الفرد للغة غالبا ما يكون مقترنا بالمؤشرات والدلالات التي توضح معناها.

الهوامش

1. برنت، الاتصال والسلوك الانساني، 1991، ص 158-159 بتصرف.
2. نفس المرجع السابق، ص 159.
3. نفس المرجع السابق، ص 159.
4. نفس المرجع السابق، ص 160.
5. صالح خليل ابو اصبع، العلاقات العامة و الاتصال الانساني، دار الشروق للنشر و التوزيع، الطبعة الاولى ص 17.
6. Habermas, la communication, p13.
7. les sciences humaines, panorama des connaissances, éditions sciences humaines, avril 1998, p 79.
8. mayer , questions de rhétorique, langage, raison, et déduction, p 77.
9. ibid, p95.
10. د. عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي، ص 35.
11. serge moscovici, psychologie social des relations à autrui, p95.
12. . فرديناي سوسر، محاضرات اللسانية العامة ، ص 32.
13. . نفس المرجع السابق، ص 149.
14. la communication, christan boraylon, xavier mignot, p34.
15. Colette, bizonard, vivre la communication, entrer entre relation. 15
16. chronique social, janvier 1997, p126.
17. maintenir la communication demain, p126
18. Ibid, p 126
19. Ibid, p 127
20. information, communication et société, le sens s'élabore dans la communication, p 175
21. jean louise, communication et sociétés, essai de typologie évolutive, éditions galilée 1980. p55
22. فرديناي سوسر، محاضرات في اللسان العامة، المؤسسة الجزائرية للطباعة ص 19
23. برنت، الاتصال والسلوك الانساني، ص 161.